الفصل الثاني

تطور تيمات السلطة، الدين، المرأة عند ونوس في مرحلة التسييس والتراث

الموضوعات (التيمات) المهيمنة في نصوص ونوس في مرحلة التسييس والتراث
مسرحية "حفلة سمر من أجل 5 حزيران"
مسرحية "رحلة حنظلة من الغفلة إلى المعرفة"
الموضوعات المعالجة ومدى نجاح ونوس في التفاعل مع مرتكزات النقد التيمي.

obeikandl.com

تطور تيمات السلطة، الدين، المرأة عند ونوس
في مرحلة التسييس والتراث

الموضوعات (التيمات) المهيمنة في نصوص ونوس في مرحلة التسييس والتراث:

يخصّص هذا الفصل لقراءة مسرحيتي **حفلة سمر من أجل 5 حزيران** التي كتبها عام 1968م، وهي أول عمل قام به بعد هزيمة 5حزيران عام 1967، وبداية مرحلة مسرح التسييس، و **رحلة حنظلة من الغفلة إلى المعرفة** في عام 1977 وهي آخر نصّ كتبه في ذات المرحلة. وقد تميّزت هاتان المسرحيتان عن مسرحيات التراث الأربع التي تمّت قراءة نصوصها وفقاً **لمنهج جماليات التلقي** في الفصل السابق، بأنّ ونوساً استمد موضوعاتيهما من الواقع المعيش وليس من التراث الشعبي، واستلزم هذا التمييز اختلافهما بالتقنيات الفنية المستخدمة في معالجتهما عن مسرحياته التراثية؛ هذا الاختلاف استدعى أن يستعان بمنهجية أخرى إلى جانب **منهج جماليات التلقي**، إذ ستتكئ الأطروحة على المناهج التي تتناول الموضوعات.

وبناء على مرتكزات المنهج الموضوعاتي(التيمي) فإن قراءة كلّ نصّ تقتضي **عزل موضوعاته** المهيمنة وتحديدها ووصفها، ثمّ القيام بتركيب النصّ وفقاً لما يتضمنه من الموضوعات المختارة منه بغية ربط الشكل بالمضمون، وهذا يستدعي الكشف عن تطور الشخصيات والتغيرات الحاصلة في ملامح تكوّنها الأساسية ضمن سيرورة الأحداث نتيجة الظروف المستجدة في فترة كتابة المسرحية الثانية (رحلة حنظلة)، بغية تأويل هذين النصّين بما يكشف عن القطب الجمالي المتعلق بتلقياتهما، حيث إنّ آلية الاستقبال الخلّاقة تشتمل عند تلقي النصّ الشروع في عملية تركيب المعنى، وبذلك يقول جميل حمداوي" في مرحلة **ما بعد البنيوية*** **ومع التصور السيميوطيقي***، **وجمالية التقبل**، استبعد مصطلح **الناقد** وصار مجرد قارئ يقارب الحقيقة

---

* ركّزت **البنيوية** في مجال الإبداع الأدبي والفني على النص ولغته، واستبعدت حياة الكاتب والأحوال التاريخية للكتابة، ثم تطورت لما سميّ مابعد البنيوية المرتبط بربط العمل بالسياق التاريخي الذي أنتج فيه، وبذلك تمّ تخطّي أطر التحليل البنيوي التقليدي. حنان قصاب حسن وماري الياس م.س، ص 106.

* **السيميوطيقا أو السيميولوجيا** وتعرّب إلى سيمياء، وتترجم بعلم الدلالات أو العلامات، والمنهج السيميائي يهتم بدراسة الدلائل أو العلامات في قلب الحياة الاجتماعية بمعنى آخر يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وقد ميزوا بين مصطلح سيميولوجيا على أنّه تصور نظريّ يكمله السيميوطيقا كإجراء تحليلي وتطبيقي، وبذلك فالتصور السيميوطيقي يقوم على دراسة المضامين، وينبني على خطوتين هما: التفكيك والتركيب قصد إعادة بناء النص من جديد

النصية، ويعيد إنتاج النصّ فيبنيه من جديد، ومهمة الناقد ترتبط بالوصف والتفسير والتأويل والكشف والتحليل والتقويم والتركيب"[1]. إذاً ينطلق البحث من دراسة **التيمات** "**الموضوعات**" الرئيسية التي عالجها ونوس في هاتين المسرحيتين، بالاستعانة بمناهج دراسة الموضوعات التي تستدعي من الباحث الاستقلال في آرائه كما ورد في كتاب **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي:** "يعمل **النقد الموضوعاتي*** دوماً على صون استقلاليته اتجاه التيمات أو الموضوعات" [2] ومن الممكن تحديد الموضوعات في هاتين المسرحيتين على الشكل التالي:

1- دور السلطة السياسية في ترسيخ وهيمنة القهر والتخلف على البنى الاجتماعية السائدة، وفي ديمومة نتائج هزيمة 5 حزيران الكارثية في نفوس الشعب، وإبراز سلوكها الممنهج بغية نشر الفساد والجهل والفقر في المجتمع.

2- موقف السلطة الدينية المتحالفة مع السلطة السياسية، ومساهمتها في تكريس أحوال التخلف والقهر من خلال تضليلها للفئات الشعبية بتعليمها الخرافات ودفعها للاعتماد على القدرية في تفسير الأحداث، وإخماد لهيب الثورة على السلطة في نفوس أبناء الشعب، واعتبار مقارعة الظلم فتنة وخروج على السلطان.

3- نظرة المجتمع الدونية للمرأة، وفقدان روح المبادرة والنخوة من النفوس نتيجة إهمال الدور الأنثوي المحفّز على المعرفة والحرية والثورة.

إن دراسة **الموضوعات (التيمات)** المذكورة أعلاه قادت الباحث للأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي طرأت على الدولة والمجتمع خلال حوالي عشرة أعوام منذ عام 1967 وحتى عام 1977، والتي لعبت دوراً فاعلاً في تغيير ملامح هذه الموضوعات (التيمات) في المسرحيتين اللتين يتناولهما هذا البحث.

وتحديد ثوابته البنيوية، والمتضمنة قراءة العلامات(الأيقونات، الرموز، الإشارات.) جميل حمداوي، م.س، ص 109 ومابعدها.

* **النقد الموضوعاتي(التيمي):** ظهر منذ بداية القرن العشرين كردّة فعل على الدراسات النقدية التقليدية التي تركّز بحثها على ماهو خارج العمل الأدبي أو الفنّي، مثل حياة الكاتب أو سمات العصر الذي عاش وكتب فيه، ثم أخذ النقد التيماتي منحى دراسة شبكات الموضوعات المسيطرة وتشكيلاتها وتحولاتها في العمل الأدبي كما تتجلى في الصور والخطاب واللغة و... وربطها بمخيلة الكاتب، وفي مجال المسرح فإنّ النقد التيماتي يركّز على المضمون لعزل التيمة وتحديدها، ومن ثم استكمال العملية بربط المضمون بالشكل. حنان قصاب حسن وماري الياس، م.س ص155.